المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: الصين والعرب: قراءة في المصالح الصينية في المنطقة العربية بعد التغيير
اسم الكاتب: د. مهند عبد الواحد الندواي
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/2220
تاريخ الاسترداد: 2025/05/05 23:03 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

الصين والعرب: قراءة في المصالح الصينية في المنطقة العربية بعد التغيير

د.مهند عبد الواحد النداوي(*)

المقدمة:

بات من الواضح في النظام الدولي، تعدد انماط القوة التي تتأسس عليها تراتيبية القوى الدولية ووزنها ودورها في النظام الدولي، وباتت القوة الاقتصادية وقوى المعرفة والتطور التكنولوجي، من القوى الى جانب القوة العسكرية المؤثرة في التفاعلات الدولية. وكانت الصين من القوى الدولية التي نجحت في تحقيق معدلات نمو عالية خلال الثلاثة عقود الماضية، مما مكنها من تبوء مكانة اقتصادية ومعرفية وتكنولوجية عالمية، حتى صارت ادبيات السياسة الدولية تصف الصين بانها عملاق اقتصادي يسعى لتبوء مكانة سياسية على المسرح الدولي.

وبعد ان تم الاعتراف بالصين كقوة ناهضة، تغيرت مصالحها الاستراتيجية، وتغيرت معها علاقات القوى الكبرى، واسهم ذلك في احداث تغيير في سياساتها وسلوكها الخارجي.

وتعد المنطقة العربية من المناطق الاستراتيجية المهمة بالنسبة للقوى الدولية الكبرى، ومن ضمنها الصين. فهي (اي الدول العربية) تعد من المناطق الرئيسة بالنسبة الى مصادر الطاقة، كما انها تقع على ممر التجارة العالمية من الصين واليها، فضلا عن كونها سوقاً مهماً للصادرات الصينية، ومصدراً لرؤوس الاموال التي يمكن جذبها للاستثمار، كما يتوافر فيها العديد من الفرص للاستثمارات الصينية، كل هذا اضافة لعوامل اخرى، اسهمت في تفسير حركة السياسة الخارجية الصينية في المنطقة العربية خلال مراحل تطور العلاقات الصينية العربية.

ومما لا شك فيه، ان التغيير الذي حدث في المنطقة العربية، منذ بدايات العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين، عد من اهم المتغيرات التي شهدتها المنطقة العربية ومنطقة الشرق الاوسط عموماً•.

وبعد الاحداث التي شهدتها المنطقة العربية، وما آلت اليه من تغيرات وتطورات على صعيد الانظمة السياسية في عدد من الدول العربية، فضلا عن استمرار تدهور الازمة السياسية في عدد من الدول العربية، سعت بكين الى المحافظة على مصالحها واهدافها، سواء كانت في المنطقة العربية ام في منطقة الشرق الاوسط عموما.

هدف الدراسة:

تهدف الدراسة الى التعريف بطبيعة المصالح الصينية في المنطقة العربية، ومواقف الصين من التغيير الذي حدث ولا زال مستمر في عدد من الدول العربية، ومدى تأثر المصالح الصينية في المنطقة بالسلب و/او الايجاب، ومن ثم تأثير ذلك على العلاقة بينهما في المستقبل.

فرضية الدراسة:

ان الفرضية التي ستحاول الدراسة الاجابة عليها، تتمثل في بيان مدى تأثر المصالح الصينية في المنطقة العربية في ضوء ما استجد من متغيرات على الساحة السياسية العربية منذ العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين.

(*) كلية العلوم/ الجامعة المستنصرية.

• تميل الصين عادة لاستخدام مصطلح "غرب اسيا وشمال افريقيا" كبديل عن مصطلح الشرق الاوسط للتعريف بتلك المنطقة.

هيكلية الدراسة:

في ضوء الفرضية المشار اليها، تم تقسيم الدراسة الى:

اولاً: مقدمة حول المصالح الصينية في المنطقة العربية.

ثانياً: مواقف الصين من التغيير الذي حدث في المنطقة العربية.

ثالثاً: مستقبل المصالح الصينية في المنطقة العربية بعد التغيير.

اولاً: مقدمة حول المصالح الصينية في المنطقة العربية:

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية في عام ١٩٤٥، وانقسام العالم الى معسكرين شرقي وغربي، وتأسيس جمهورية الصين الشعبية في تشرين الاول/اكتوبر من عام ١٩٤٩، عملت بكين الى توسيع علاقاتها بدول العالم الثالث، ومن ضمنها الدول العربية آنذاك[١]. ومنذ ذلك الوقت، عملت الصين الى تطوير علاقاتها بالدول العربية بصورة رسمية، واتخذت اشكال وجوانب عدة:

فعلى المستوى الدبلوماسي: ظل اهتمام الصين في المنطقة العربية منصباً في بادئ الامر على توسيع الاعتراف الدبلوماسي منها، وركزت الدبلوماسية الصينية على الدخول الى المنطقة من زاوية الوقوف الى جانب حركات التحرر العربي ضد الاستعمار آنذاك، بدءاً من مؤتمر باندونغ عام ١٩٥٥، باستثناء موقفها من الصراع العربي الاسرائيلي[٢]. كما عملت الصين الى اقامة علاقات دبلوماسية رسمية مع جميع الدول العربية، بدءاً من مصر في ايار/مايو من عام ١٩٥٦، واستمرت الصين بتوسيع علاقاتها الدبلوماسية حتى شملت جميع الدول العربية بعدما اقامت علاقات دبلوماسية مع السعودية في تموز/يوليو من عام ١٩٩٠[٣].

وعلى المستوى السياسي: اتسم السلوك السياسي الخارجي الصيني بعدد من الثوابت في تعاملها مع العديد من الدول العربية على اساس المبادئ التي اعلنها رئيس وزراء الصين آنذاك (تشو ان لاي)• اثناء زيارته للقاهرة في عام ١٩٦٤،

---

[١] . تتسم علاقات الصين ببلاد العرب بكونها عريقة وممتدة عبرالتاريخ، وكان المؤرخون الصينيون في العصور القديمة يسمونها بـ "بلاد التاجر"، وفي القرن الاول قبل الميلاد فتحت الصين طريق الحرير البري، ومنذ ذلك الوقت تحققت التجارة بينهما بصورة مباشرة، ومن ثم تطورت العلاقة بعد ظهور الاسلام، ووصوله الى الصين في عام (٧٥١) ميلادية.

السفيرة الصينية: وومين مين، ليمتد طريق الحرير باستمرار الى الامام، مجلة الفكر السياسي، اتحاد الكتاب العرب، العدد السابع، دمشق، صيف ١٩٩٩، ص ١١٤. و. علي لي تشين تشونغ، اثار العرب ومآثرهم في الصين عبر التاريخ، مجلة الفكر السياسي، اتحاد الكتاب العرب، العدد السابع، دمشق، صيف ١٩٩٩، ص ص ١٩٨_٢٠٠.

[٢] . اذ ظل موقف بكين محايد ويرتكز على الدعوة الى ايجاد تسوية سلمية للصراع.

تشاو قوة تشونغ، دراسات صينية في قضايا الشرق الاوسط: واقعها ومستقبلها، مجلة الفكر السياسي، اتحاد الكتاب العرب، العدد السابع، دمشق، صيف ١٩٩٩، ص ١١٦، ١١٩_١٢٠.

واستمر موقفها بالحياد حتى الوقت الحاضر، اذ رفضت الصين التوقيع على وثيقة تعد القدس عاصمة الدولة الفلسطينية، وذلك اثناء انعقاد منتدى التعاون العربي الصيني الرابع والذي عقد في مدينة (تيانجين) الصينية في عام ٢٠١٠.

عزت شحرور، الصين والشرق الاوسط: ملامح مقاربة جديدة، (تقارير)، مركز الجزيرة للدراسات، ١١ يونيو ٢٠١٢.

[٣] كريس ألدن، الصين في افريقيا: شريك ام منافس؟ ترجمة عثمان المنلوثي (بيروت:الدار العربية للعلوم ناشرون،٢٠٠٩)،ص ٢١.

• رئيس وزراء الصين للمدة ما بين (تشرين الاول/اكتوبر١٩٤٩ _كانون الثاني/يناير١٩٧٦).

وظلت بكين متمسكة بمبدأ عدم التدخل في النزاعات والازمات التي تواجه الدول العربية، وتتخذ موقف الحياد والرفض لاية تدخلات خارجية في الشأن العربي[٤].

اما على المستوى الاقتصادي: فقد عملت بكين مع بدء سياسة الاصلاح الاقتصادي منذ عام ١٩٧٨، الى التراجع عن استخدام سياستها الخارجية لنشر الفكر والايديولوجيا الشيوعية، والتركيز على الجانب الاقتصادي. ومع بداية عام ١٩٩١، وانتهاء الحرب الباردة، ونجاح الصين في تحقيق تقدم في معدل النمو الاقتصادي تراوح آنذاك بين (٨_١٠%)[٥]، اخذ الجانب الاقتصادي يحتل مراكز متقدمة في اجندة علاقاتها مع الدول العربية، لا سيما في مجال الطاقة، نتيجة تحول الصين من دولة مصدرة للنفط في ثمانينات القرن العشرين الى دولة مستوردة منذ عام ١٩٩٣[٦]، وطبقاً لاحصاء ١٩٩٥، بلغ حجم التبادل التجاري بينهما قرابة (٦،٥) مليار دولار، وارتفع الى اكثر من (٨) مليار دولار في عام ١٩٩٨[٧].

ومنذ بدايات القرن الحادي والعشرين، ازدادت اهتمامات الصين بالمنطقة العربية لاعتبارات المصالح والنفوذ، في ظل تزايد الاهمية الجيوستراتيجية للمنطقة، وعليه، عملت بكين الى زيادة علاقاتها بدول المنطقة، لا سيما في المجال الاقتصادي، والحصول على امدادات البترول[٨]، وعلى الاخص منذ بدء انعقاد منتدى التعاون العربي الصيني في عام ٢٠٠٤[٩]، لتصبح الدول العربية معاً تحتل المركز الثامن على مستوى العالم كأكبر شريك تجاري مع الصين، وارتفع

---

٤ . وهذه المبادئ هي: تأييد الصين لنضال الدول العربية في محاربة الاستعمار من اجل الاستقلال التام، وتأييد سياسة الحياد الايجابي وعدم الانحياز التي تتبعها الدول العربية، وتأييد الطريق التي تختاره الشعوب العربية لتحقيق الوحدة، وتأييد الحلول التي تتفق عليها الدول العربية لتسوية الخلافات بينهما بالطرق السلمية وعدم التدخل في النزاعات العربية، فضلا عن احترام كافة الدول لاستقلال وسيادة الدول العربية وعدم التدخل في شؤونها الداخلية.

د. محمد عبدالوهاب الساكت، الموقف العربي من القضايا الصينية، مجلة الفكر السياسي، اتحاد الكتاب العرب، العدد السابع، دمشق، صيف ١٩٩٩، ص ١٣٤.

٥ . كونراد زايتس، الصين: عودة قوة عالمية، ترجمة سامي شمعون، دراسات مترجمة ١٥ (ابو ظبي: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٣)، ص ص٣٧٧_٣٧٨.

٦ . د. كامل صالح ابو جابر، موقف الصين من بعض القضايا العربية، مجلة الفكر السياسي، اتحاد الكتاب العرب، العدد السابع، دمشق، صيف ١٩٩٩، ص ١٦٤.

٧ . د. محمد السيد سليم، السياسة الصينية ازاء القضايا العربية: وجهة نظر عربية، مجلة الفكر السياسي، اتحاد الكتاب العرب، العدد السابع، دمشق، صيف ١٩٩٩، ١٥٤. و. تشانغ هونغ، سياسة عربية تجاه الصين والعلاقات العربية الصينية، مجلة الفكر السياسي، اتحاد الكتاب العرب، العدد السابع، دمشق، صيف ١٩٩٩، ص ١٢٥.

٨ . فقد ادى ارتفاع معدل النمو الاقتصادي الصيني الى زيادة كبيرة في الطلب على الطاقة، ولا سيما النفط. ففي عام ٢٠٠٣، كان النفط المستورد يغطي اكثر من (٣٦%) من احتياجات الصين، وارتفع الى (٤٠%) في عام ٢٠٠٤، مما اضطر الصين الى ان تستورد نحو (٣) ملايين برميل من النفط يوميا.

نان لي، الجغرافية السياسية وقوى السوق: العواقب السياسية لمحدودية الامدادات، في: الصين والهند والولايات المتحدة الامريكية: التنافس على موارد الطاقة (ابو ظبي:مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية،٢٠٠٨)، ص ١٤٢.

٩ . اذ قام الرئيس الصيني الاسبق (هو جين تاو) بزيارة مقر الجامعة العربية في القاهرة في يناير من عام ٢٠٠٤، التقى خلالها الامين العام آنذاك (عمرو موسى) والمندوبين الدائمين للدول العربية، وبعد اللقاء اعلن وزير الخارجية الصيني آنذاك (لي تشاو شينغ) وعمرو موسى عن تأسيس منتدى التعاون العربي الصيني، من اجل تعزيز الحوار والتعاون في كافة المجالات، وينعقد المنتدى كل سنتين، وذلك للارتقاء بمستوى علاقات التعاون الاستراتيجي بينهما.

البرنامج التنفيذي لمنتدى التعاون العربي الصيني بين عامي ٢٠١٢_٢٠١٤، وزارة خارجية جمهورية الصين الشعبية، حزيران ٢٠١٢. www.cascf.org/dwjbzjhy.htm.

حجم التبادل التجاري الى اكثر من (١٤٥) مليار دولار في عام ٢٠١٠، بعد ان كان (٣٦) مليار دولار في عام ٢٠٠٤[١٠]. كما عملت الصين الى اتخاذ العديد من السياسات والاستراتيجيات بهدف الحفاظ على مصالحها في المنطقة، من خلال تعيين مبعوث رسمي لها في منطقة الشرق الاوسط في عام ٢٠٠٩[١١]، فضلا عن شراء اسهم وحصص في مشاريع النفط والغاز الطبيعي في عدد من الدول العربية كما في السعودية والعراق واليمن فضلا عن السودان، واحتلت المنطقة العربية في قائمة الدول التي تستورد منها النفط الخام، فمن بين استيراد الصين (٥) ملايين برميل من النفط يوميا في عام ٢٠١١، تستورد الصين نصف وارداتها النفطية من المنطقة العربية[١٢].

وهكذا يتبين، ان الصين سعت، ولا سيما منذ العقد الاول من القرن الحادي والعشرين، الى زيادة اهتمامها بالمنطقة العربية، بعد ان كانت تتجنب المنطقة كونها تواجه العديد من النزاعات والازمات، وذلك للحفاظ على مصالحها الاقتصادية والاستراتيجية في المنطقة، ولا سيما في مجال الامدادات النفطية.

ثانياً: مواقف الصين من التغيير الذي حدث في المنطقة العربية:

شهدت المنطقة العربية منذ بدايات العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين، حراك شعبي وسياسي في عدد من الدول العربية، بدءاً من تونس ومصر وليبيا واليمن والبحرين فضلا عن سوريا، وقد اسفرت نتائجها عن دخول النظام العربي في مرحلة جديدة من مراحل تاريخها السياسي، حتى ان العديد من الكتاب والمفكرين، وصفوا ما حدث في المنطقة بكونه من اهم المتغيرات التي حدثت في الساحة السياسية العربية، ومنطقة الشرق الاوسط عموماً، في عصر ما بعد الحرب الباردة، ذلك التغيير الذي غير شكل ووجه المنطقة العربية، بعد ان كان ينظر اليها وبشكل دائم من الصراع العربي الاسرائيلي من جهة والارهاب الدولي من جهة اخرى.

وبعد ان فوجئت الصين بثورات الربيع العربي، وما آلت اليه المنطقة من تغيرات وتطورات على صعيد الانظمة السياسية، فضلا عن استمرار تدهور الازمة السياسية في عدد من الدول العربية، سعت بكين الى الحفاظ على مصالحها واهدافها، سواء كانت في المنطقة العربية ومنطقة الشرق الاوسط عموماً. وقد تباينت مواقف الصين من التغيير الذي حدث ولا يزال مستمر في عدد من الدول العربية واتخذ مستويات عدة – على الرغم من انها كانت في بادىء الامر من الدول التي اتخذت موقف الصمت المبدئي حيال الاحداث بداية، وعرضت عن الاعتراف بهذه الاحداث كثورات، ورفضت التدخل بكافة اشكاله، ولا سيما التدخل العسكري، باعتبار ان ما يحدث في المنطقة العربية يعد من الشؤون الداخلية للدول[١٣] :

---

١٠ . التقرير الاقتصادي العربي الموحد ٢٠١٢، صندوق النقد العربي، ابو ظبي، ٢٠١٢، ص ٤١١.

١١ . ديفيد شينكر، نفوذ الصين في الشرق الاوسط، مقالات، معهد واشنطن لسياسات الشرق الادنى، ٢٦ ابريل ٢٠١٣.

www.washingtoninstitute.org.

12 . See: Chine, U.S. Energy Information Administration, 4 September 2012. www.eia.gov/countries/cab.cfm?fips=CH.

١٣ . مدحت ايوب، استعادة التوازن..الثورات العربية واعادة تعريف نمط الصعود الصيني، ملحق مجلة السياسة الدولية، العدد ١٩٠، القاهرة، اكتوبر ٢٠١٢، ص ٢٦.

وقد اتبعت الصين هذه السياسة منذ عقود عدة، ففي احداث الثورة الايرانية عام ١٩٧٩، وقفت الصين الى جانب الشاه، واعتبرت الثورة آنذاك عبارة عن اضطرابات واعمال تخريب تحركها اياد خارجية، وبعد نجاح الثورة في الوصول للحكم، اخذت الصين تقيم علاقات مع قادة الثورة الايرانية الوليدة، ثم غدت من اكبر موردي الاسلحة لايران في حربها مع العراق آنذاك خلال عامي (١٩٨٠-١٩٨٨)، على الرغم من انها كانت تصرح بان موقفها الرسمي حيال الحرب، بانها تقف على الحياد، وتعارض اي تدخل من القوى الكبرى آنذاك.

المستوى الاول: مواقف حيادية وغير منحازة، فأثناء اندلاع الاحتجاجات في كل من **تونس ومصر**، اتخذت الصين موقف الحياد تجاه ما يجري، واعلنت ان ما يحدث شأن داخلي، وبعد نجاح الشعبين التونسي والمصري في اسقاط نظام بن علي ومبارك في كانون الثاني/يناير وشباط/فبراير من عام ٢٠١١ على التوالي، اعربت الصين عن تأييدها لخيار الشعبين.

واثناء اندلاع الاحتجاجات في كل من **اليمن والبحرين**، كان موقف بكين مؤيد لجهود مجلس التعاون الخليجي في تسويتهما، لا سيما في اليمن، والتي على اساسها تنحى الرئيس عبدالله صالح عن السلطة في شباط/فبراير من عام ٢٠١٢[١٤].

وهكذا، لم تتدخل بكين في كل مواقفها الرسمية من الاحداث التي شهدتها كل من تونس ومصر واليمن والبحرين، سواء بالرفض و/او التأييد، وهو ما تبين من البيانات التي اصدرتها الحكومة الصينية، طالما لم يتم تدويل الازمة من قبل القوى الغربية ومجلس الامن الدولي.

المستوى الثاني: التوافق مع القوى الدولية، فمع اندلاع الاحتجاجات في ليبيا في شباط/فبراير من عام ٢٠١١، ووصول الازمة في ليبيا الى مجلس الامن الدولي، توافقت الصين مع القوى الغربية في اصدار قرارات دولية ضد نظام القذافي آنذاك، كما في التصويت على القرار (١٩٧٠) الخاص بفرض عقوبات على النظام الحاكم في ليبيا آنذاك[١٥]، والامتناع عن التصويت على القرار (١٩٧٣) في اذار/مارس ٢٠١١ والخاص بفرض حصار جوي على نظام القذافي، اذ لم تقف بكين ضد تمريره، مما سهل تبني القرار من مجلس الامن، والذي ادى فيما بعد الى تدخل حلف الناتو لاسقاط نظام القذافي في تشرين الاول/اكتوبر من عام ٢٠١١[١٦]، على الرغم من ان وزارة الخارجية الصينية اشارت الى ان الغرب قد فسر القرار (١٩٧٣) بشكل خاطئ واساء استخدامه تماماً[١٧].

المستوى الثالث: مواقف منحازة اتجاه الانظمة السياسية، اذ سلكت الصين في الازمة السورية مسلك مختلف تماماً عن سلوكها السابق تجاه الاحداث التي مرت بها المنطقة العربية، وعملت بعد الاحداث في ليبيا، على الدخول في صراع مع القوى الغربية في سياق التفاعلات الدولية، لا سيما بعدما فعلته القوى الغربية بقيادة الولايات المتحدة الامريكية في ليبيا، اذ رأت بكين، ان الغرب خدعهما وحقق مكاسب كبيرة، ومن ثم اتسم مواقف بكين من الازمة السورية بالتشدد

للمزيد ينظر: جون جارفر، الصين وايران: شريكان قديمان في عالم ما بعد الامبريالية، دراسات مترجمة ٣٥ (ابو ظبي: مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٩)، ص ص ٨٧_٨٨ ، ١٠١_١٣٩.

[١٤] . احمد يوسف احمد واخرون، حال الامة العربية ٢٠١١-٢٠١٢: معضلات التغيير وافاقه (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١٢)، ص ص ٤٣_٤٤. و. مدحت ايوب، مصدر سابق، ص ٢٦.

[١٥] . الصين والربيع العربي: لعبة الصين في ظل متغيرات الشرق، مختارات ايرانية، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، ١ مايو ٢٠١٢.

[١٦] . وحدة تحليل السياسات، ما الذي يحدد الموقفين الروسي والصيني من الازمة في سورية؟، مركز الابحاث ودراسة السياسات، الدوحة، ٨ فبراير ٢٠١٢. www.dohainstitute.org.

[١٧] **. نقلا عن: الصين والربيع العربي: لعبة الصين في ظل متغيرات الشرق، مصدر سابق.**

وهو ما اكد عليه "باسكال بونيغاس" مدير مركز العلاقات الدولية في باريس، اذ اشار الى ان القرار الذي صوتت عليه الصين يقصر التدخل الغربي على اقامة منطقة حظر جوي لحماية المدنيين من ظلم نظام القذافي، ولكنه سرعان ما اختلط مع هدف اسقاط النظام، ليشعر الصينيون بانهم خُدعوا بالموافقة على القرار.

نقلا عن: احمد يوسف احمد واخرون، حال الامة العربية ٢٠١١_٢٠١٢، مصدر سابق، ص ص ٤٩_٥٠ .

الواضح تجاه محاولات الولايات المتحدة الامريكية وحلفائها التعامل مع الملف السوري من خلال اسقاط النظام السياسي، واصرت في مواقفها على استبعاد التدخل العسكري كالذي جرى وفق السيناريو الليبي. وعليه، تبلور الموقف الصيني في رفض التدخل الخارجي في الشأن السوري بصفة عامة، والتدخل العسكري على وجه التحديد، ومن ثم رفض أي اجراء في مجلس الامن الدولي من شأنه ان يمهد لاحتمال اسقاط النظام السوري، من خلال استخدام الفيتو اكثر من ثلاث مرات. ولم تكتف بكين بمعارضة الدول الغربية، وانما عارضت ايضاً جهود الجامعة العربية ، من خلال معارضتها مشروع المجموعة العربية في مجلس الامن والداعي آنذاك الى ضرورة انتقال السلطة الى المعارضة السورية. وفي الوقت نفسه، دعت الصين الى ضرورة وقف العنف بصفة عامة، سواء التي يقوم بها النظام السوري، او التي يقوم بها فصائل المعارضة المسلحة السورية[١٨]، ودعت جميع الاطراف الى ضرورة الجلوس على طاولة المفاوضات وعقد جنيف٢، من اجل ايجاد تسوية سلمية للازمة السورية، اذ صرح المتحدث باسم وزارة الخارجية الصينية (هونغ لي) في السادس من تشرين الثاني/نوفمبر لعام ٢٠١٣، "ان الصين تدعو الى اجراء اتصالات ومشاورات بشأن القضية السورية وتعزيز عقد جنيف٢". واضاف هونغ، "ان الصين ستواصل القيام بدور ايجابي وبناء في تدعيم الحل السياسي للقضية السورية"[١٩]، كما صرح (ليوجيه يي) مندوب الصين الدائم لدى الامم المتحدة، اثناء تولي الصين الرئاسة الدورية لمجلس الامن لشهر تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠١٣، "اولا وقبل كل شيء، فانه من الاهمية بمكان اقناع الاطراف المعنية بالجلوس الى طاولة المفاوضات في مؤتمر جنيف٢...، وسيكون هدف جنيف٢، تحقيق حل سياسي للصراع من خلال التوصل الى اتفاق شامل بين الحكومة السورية والمعارضة من اجل التنفيذ الكامل لبيان جنيف الذي تم تبنيه عقب الاجتماع الدولي الاول الذي عقد في ٣٠ يونيو ٢٠١٢"[٢٠].

وهكذا تميزت مواقف الصين من الاحداث التي شهدتها العديد من الدول العربية، بمستويات عدة، وتباينت مواقفها وتعارضت السياسات وتناقضت ردود الافعال تجاهها، على الرغم من ان بكين اشارت على لسان نائب وزير الخارجية الصيني الاسبق (يانغ فو تشانغ)، الى ان موقف الصين من التغيير الذي حدث في عدد من الدول العربية يمكن تلخيصه بـ: احترام الصين رغبة الشعوب العربية في التغيير، واحترام مطالبتهم في التغيير بمعنى الاصلاح على الصعيدين السياسي والاقتصادي، وتؤيد الشعوب العربية في اختيار النظام السياسي، ودعوة الطرفين المتنازعين لان يجلسوا مع بعضهما البعض لتسوية ازماتهما بالمفاوضات، والى ان سبب ادلاء الصين بصوتها بالنقض، هو رفض لمشروع القرار، بمعنى ان تغيير النظام لا يأتي من المجتمع الدولي ولا الامم المتحدة، لكن التغيير يجب ان يحصل من الداخل[٢١]. **ويمكن ارجاع تباين مواقف الصين من الاحداث التي شهدتها المنطقة العربية لاسباب عدة، من ابرزها:**

١. ان الصين لديها مصالح اقتصادية واستراتيجية كبيرة الاهمية في منطقة الشرق الاوسط عموماً، والمنطقة العربية خصوصاً، وهذه الاهمية هي التي شكلت السلوك الخاص بالسياسة الخارجية الصينية تجاه الاحداث التي شهدتها المنطقة العربية.

---

[١٨] . ينظر: عبدالحليم المحجوب، محاولات متشابكة: المسألة السورية والمحاور الاقليمية والدولية المحتملة، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٩٠، القاهرة، اكتوبر ٢٠١٢، ص ٩٢. و. مدحت ايوب، مصدر سابق، ص٢٦.

[١٩] . الصين تدعو لدعم مؤتمر جنيف٢، اخبار اليوم، وكالة انباء شينخوا، ٦ نوفمبر ٢٠١٣.
www.arabic.news.cn/chinaarabic/index.htm.

[٢٠] . الصين تدعو الى انعقاد مؤتمر سلام حول سوريا في وقت مبكر، اخبار اليوم، وكالة انباء شينخوا، ٥ نوفمبر ٢٠١٣.
www.arabic.news.cn/chinaarabic/index.htm.

[٢١] . يانغ فو تشانغ، في: العلاقات العربية الصينية، (تقرير)، الجزيرة نت، ٢٠١٣/٢/١١. www.aljazeera.net.

٢. عملت السياسة الصينية في الايام الاولى على الوقوف موقف الحياد من بعض دول الربيع العربي، لا سيما **في تونس ومصر**، كون ان التغيير في البنية السياسية للنظم العربية قد يؤثر على مصالحها، كونها على علاقة ايجابية مع اغلب الدول العربية، بغض النظر عن مدى ديمقراطية مؤسساتها. كما فسر الموقف الصامت في بدايته، بانه خشية انتقال عدوى احداث الربيع العربي الى الصين بسبب سياسة الحزب الواحد وانعدام الديمقراطية في الصين، وهو التفسير الذي تعزز في الاجراءات التي قامت بها الحكومة الصينية على مستوى حظر مواد على الانترنت، مثل عبارة زهرة الياسمين رمز الثورة التونسية والمصرية[٢٢].

٣. وفيما يخص موقفها من الاحداث التي شهدتها كل من **اليمن والبحرين**، ولا سيما في **البحرين، نتيجة** كونها جزء من منظومة دول مجلس التعاون الخليجي، والتي يحرص الصينيون على امنها واستقراها ولرغبتها في ابعاد منطقة الخليج العربي عن الازمات والصراعات، بسبب اعتمادهم على مخزونها الضخم من النفط والغاز، فضلا عن مصالحها الاقتصادية المهمة في منطقة الخليج العربي[٢٣].

٤. تدرك القيادة الصينية ان المنطقة العربية تدخل في نطاق المصالح الحيوية الامريكية، الامر الذي لا يمكن تجاهله عند اتخاذ مواقف معينة من القضايا العربية، كما تبين ذلك **في الازمة الليبية**[٢٤].

٥. قدمت احداث **الازمة السورية** للقيادة الصينية فرصة لاعادة هيكلتها، ولم تعد الابعاد الاقتصادية هي الاداة الوحيدة، اذ رافقها دبلوماسية الحضور السياسي في المنطقة وكلاعب يملك ادوات ترجيح كفة على اخرى، من خلال استخدامها لحق الفيتو لاكثر من ثلاث مرات، ورفضها التدخل في الشأن السوري[٢٥]، وقد عبرت عن ذلك صراحة عدد من الصحف الصينية الرسمية قائلة "ان على العالم ان يتعود على سماع الصين تتحدث عن حقائق مرة فيما يتعلق بصراعات دولية مثل ذلك الدائر في سورية، وان استخدامها الفيتو لعرقلة قرار مجلس الامن بشأن الازمة السورية يظهر ان الصين لن تكون عضواً موافقاً على طول الخط"[٢٦].

ثالثاً: مستقبل المصالح الصينية في المنطقة العربية بعد التغيير:

على الرغم من ان الوقت لا يزال مبكراً لمعرفة تأثير التطورات التي حدثت في الساحة السياسية العربية على المصالح الصينية في المنطقة العربية في المستقبل المنظور، كون ان المنطقة العربية لا تزال تواجه العديد من التحديات الداخلية والخارجية، وقد تستغرق استقرار الاوضاع في المنطقة العربية ومنطقة الشرق الاوسط عموماً وقتاً طويلاً، لا من ناحية اكتمال بناؤها المنشود اقامة ضوابط ومعايير حديثة فحسب وانما من ناحية القضاء على المعوقات التي رافقت وما تزال ترافق عملية التغيير، وكما اشار رئيس الوزراء الصيني السابق (تشو ان لاي) عندما تكلم حول تأثيرات الثورة الفرنسية

---

[٢٢] . ينظر: د. وليد محمود عبدالناصر، المعادلات الجديدة: تحولات موازين القوى في النظام الدولي، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٨٧، القاهرة، يناير ٢٠١٢، ص ص ٨٤_٨٥. و. مدحت ايوب، مصدر سابق، ص٢٥.

[٢٣] . د. عبدالله المدني، افق العلاقات البحرينية الصينية، السياسة الدولية، تحليلات، مقالات، الاهرام الرقمي، القاهرة، ٧ ديسمبر ٢٠١٣. www.siyassa.org.eg/Category/2/132/0.aspx

[٢٤] . ينظر في ذلك: احمد ابراهيم محمود واخرون، حال الامة العربية ٢٠١٠_٢٠١١: رياح التغيير (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠١١)، ص ٣٩.

[٢٥] . الثورات تعيد تشكيل العلاقات الجيوستراتيجية للوطن العربي، (مؤتمر)، مركز الابحاث ودراسة السياسات، الدوحة، ١٦ ديسمبر ٢٠١٢. www.dohainstitute.org .

[٢٦] . نقلا عن: وحدة تحليل السياسات، ما الذي يحدد الموقفين الروسي والصيني من الازمة في سورية، مصدر سابق.

لعام ١٧٨٩، اجاب قائلاً "ما زال الوقت مبكراً لمعرفة ذلك"[٢٧]. رغم ذلك، فقد افرزت المواقف الصينية من الاحداث التي مرت بها المنطقة العربية، والتي اتسمت بمستويات عدة، بنتائج اثرت بالسلب و/او الايجاب، والتي من الممكن ان تؤثر على المصالح الصينية في المنطقة العربية في المستقبل المنظور، من ابرزها:

على المستوى السلبي:

١. ان المواقف السياسية الصينية تجاه القضايا العربية لا تتناسب مع مصالحها الاقتصادية والاستراتيجية في المنطقة العربية، كما في مواقفها من الاحداث التي شهدتها ليبيا، فمثلاً كان للصين عند بدء الاحتجاجات ضد نظام القذافي ما مجموعه (٣٨) الف موظف صيني، ولها عقود تجارية بقيمة (١٨،٨) مليار دولار، وقد اضطرت بعد سقوط نظام القذافي الى اجلائهم من ليبيا، كما ان الاقسام القنصلية والسياسية في طرابلس لم ترقى الى مستوى المسؤولية[٢٨].

٢. اثرت المواقف الصينية من الازمة السورية على الرأي العام العربي الرسمي والشعبي في عدد من الدول العربية، فقد انتقد عدد من رؤساء الدول العربية، كما في دول مجلس التعاون الخليجي، وفي مقدمتهم ملك السعودية "عبدالله بن عبدالعزيز" المواقف الصينية من الازمة السورية، مما اثر سلباً على العلاقات بينهما[٢٩]، اذ اشار المتحدث باسم الخارجية الصينية "هونغ لي" انه تم تأجيل الجولة الثالثة من الحوار الاستراتيجي بين الصين ودول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، والذي كان مقرراً ان يعقد يوم الرابع من تشرين الثاني/نوفمبر لعام ٢٠١٣، واضاف ان التأجيل جاء بسبب جدول اعمال دول الخليج العربية ومن دون التطرق الى اية تفاصيل. فضلا عن ذلك، لاول مرة احرق العلم الصيني بدلاً من العلم الامريكي والاسرائيلي في عدد من المظاهرات الشعبية في سوريا ولندن للتنديد بالفيتو الصيني[٣٠].

وعلى المستوى الايجابي:

١. عملت بكين بعد ان وجهت العديد من الدول العربية انتقادات اليها، بسبب موقفها من الازمة السورية، لا سيما من دول الخليج العربية، الى ارسال مبعوثين لبيان موقفها هذا من جهة، وحاولت عدم استعداء او استفزاز الدول التي وجهت الانتقادات اليها، وتطوير علاقات التعاون والشراكة معها، لا سيما في الجانب الاقتصادي من جهة اخرى، اذ اشار نائب وزير الخارجية الصيني الاسبق (يانغ فو تشانغ)، الى ان مصلحة

---

[٢٧] . نقلا عن: شلومو بن عامي، الخريطة السياسية المبهمة للعالم العربي، ترجمة انتصار حسن، جريدة الجرائد العالمية، الهيئة العامة للاستعلامات، العدد اليومي، القاهرة، ٢٣ يناير ٢٠١٣.

[٢٨] **. وليد عبدالحي، متغيرات الاستراتيجية الصينية في الشرق الاوسط، تقارير، مركز الجزيرة للدراسات، ٤ ديسمبر ٢٠١١، ص ٦.**

[٢٩] . نقلا عن: محمد عليمات، الصين والشرق الاوسط: من طريق الحرير الى الربيع العربي، (مراجعات كتب)، عرض ابراهيم غرايبة، مركز الجزيرة للدراسات، مارس ٢٠١٣، ص 7.

[٣٠] **. عقد الصين ودول مجلس التعاون لدول الخليج العربية الجولة الاولى في بكين في يونيو من عام ٢٠١٠ والثانية في الامارات العربية المتحدة في مايو من عام ٢٠١١.الخارجية الصينية: تأجيل المحادثات بين الصين ودول الخليج، اخبار اليوم، وكالة انباء شينخوا، ٥ نوفمبر ٢٠١٣. .www.arabic.news.cn/chinaarabic/index/htm**

الصين مع دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية اكثر بكثير من سوريا[٣١]. وعليه، تم استئناف عقد الجولة الثالثة من الحوار الاستراتيجي بين الصين ودول الخليج العربية في العاصمة الصينية بكين في السابع عشر من كانون الثاني/يناير من عام ٢٠١٤، وقد اتفق الجانبان خلالها، على خطة العمل للحوار الاستراتيجي للاعوام ٢٠١٤_٢٠١٧[٣٢].

٢. عملت الصين بعد التغيير الى مد جسور التعاون مع الانظمة السياسية التي وصلت الى السلطة، وعملت الى تحسين صورتها لديها، فمثلاً عملت بكين بعد سقوط نظام بن علي في تونس الى تقديم هبة مالية بقيمة (٤٠) مليون يوان، كما عملت بكين بعد تولي الرئيس المصري الاسبق (محمد مرسي) السلطة في مصر في حزيران/يونيو ٢٠١٢، الى الترحيب بنتائج الانتخابات، ودعت الحكومة المصرية الجديدة الى ضرورة تعزيز وتطوير العلاقات بينهما، وعلى اثرها توجه مرسي في اول زيارة خارجية له لقوى كبرى الى الصين خلال يومي (٢٨_٣٠) اب/اغسطس من عام ٢٠١٢، بعدما اصبحت السوق المصرية سوقاً صينية بأمتياز، وبلغ حجم التبادل التجاري بينهما اكثر من (٨،٨) مليار دولار في عام ٢٠١١ – صادرات مصرية تبلغ (١،٥) مليار دولار مقابل واردات من الصين بـ(٧،٣) مليار دولار–، وعلى اثر الزيارة، تم توقيع اتفاقيات ثنائية شملت التعاون في المجالات الاقتصادية والتجارية والزراعية والسياحة والاتصالات والاستثمار بين البلدين، كما قدمت الحكومة الصينية الى مصر منحة لا ترد بقيمة (٧٠) مليون دولار لاقامة مشروعات مشتركة في مجال البنية التحتية والكهرباء والبيئة، ومنحة اخرى عبارة عن (٣٠٠) سيارة شرطة، وقرض ميسر بقيمة (٢٠٠) مليون دولار من بنك التنمية الصيني لدعم المشروعات الصغيرة والمتوسطة[٣٣].

٣. ادراك الصين وهي تتخذ الموقف المعارض لاسقاط النظام السياسي السوري، انها لن تتعرض لمواقف من الممكن ان تؤثر سلباً على مصالحها في المنطقة العربية، لا سيما بعد ان اصبحت الدول العربية سادس اكبر شريك تجاري للصين منذ عام ٢٠١١، فبالنسبة لاتجاه الصادرات العربية الى اسيا، حققت الصادرات العربية الى الصين اعلى زيادة بلغت (٣٥،٩%) في عام ٢٠١١، وبالنسبة لحصص الشركاء التجاريين الرئيسين في الصادرات العربية، فقد ارتفعت حصة الصين في الصادرات العربية لتصل الى نسبة (٨،٣%)، بعد ان بلغت (٨%) في عام ٢٠١٠، وفيما يتعلق بالواردات العربية من الشركاء التجاريين الرئيسين، فقد حصلت اعلى زيادة للواردات العربية من الصين بنسبة بلغت (٢٢،٢%)، وفي جانب التوزيع النسبي لحصص الشركاء التجاريين في الواردات العربية، فقد ارتفعت حصة الصين في الواردات العربية الى (١١،٩%) في عام ٢٠١١، بعد ان بلغت (١١%) في عام ٢٠١٠[٣٤]. ووفقاً لاحصاءات صادرة عن وزارة التجارة الصينية، وصل حجم التبادل التجاري بين الصين والدول العربية الى اكثر من (٢٢٢،٤) مليار دولار في عام ٢٠١٢، من بينها (١١٩) مليار دولار حجم التجارة غير النفطية، بعد ان وصل الى (١٤٥) مليار دولار في العام ٢٠١٠، وفي النصف الاول من عام ٢٠١٣، استمر نمو التجارة بينهما ليصل الى (١١٥) مليار دولار

---

[٣١] . يانغ فو تشانغ، في: العلاقات العربية الصينية، مصدر سابق.

[٣٢] . وزارة خارجية جمهورية الصين الشعبية، اخر الاخبار، ٢٠١٤/١/١٧.

www.fmprc.gov.cn/are/zxxx/t1121465.shtml

[٣٣] . مدحت ايوب، مصدر سابق، ص ص ٢٤، ٢٦، ٢٨.

[٣٤] . التقرير الاقتصادي العربي الموحد ٢٠١٢، مصدر سابق، ص ص ١٦٨_١٦٩.

وبزيادة (٣%) على اساس سنوي[٣٥]. فضلا عن ذلك، فقد احتلت المنطقة العربية في قائمة الدول التي تستورد منها الصين النفط الخام، فمن بين استيراد الصين (٥) ملايين برميل من النفط يومياً في عام ٢٠١١، نصف صادراتها تأتي من المنطقة العربية، واحتلت السعودية المركز الاول في قائمة الدول التي تستورد منها الصين النفط الخام، اذ قدرت وارداتها من السعودية اكثر من مليون برميل يومياً وبنسبة تصل الى (٢٠%) من قيمة وارداتها من النفط الخام[٣٦]. وبحسب بيانات صندوق النقد الدولي لعام ٢٠١٣، صدر مجلس التعاون لدول الخليج العربية ما يعادل (٩٠) مليار دولار من النفط الخام الى الصين خلال الـ(١٢) شهراً المنتهية في يونيو من عام ٢٠١٣، وبلغت الصادرات السعودية (٥٢%) من اجمالي الصادرات الخليجية الى الصين[٣٧].

وهكذا يمكن القول، ان النهج البراغماتي في السلوك السياسي الخارجي الصيني قد هيمن على تعاملها مع الاحداث التي مرت بها العديد من الدول العربية منذ العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين، واصبحت الصين تراهن على ان اغلب دول المنطقة، لا سيما الدول التي شهدت تطورات على الساحة السياسية العربية، ستأتي أليها بعد ان تستقر الاوضاع فيها، اذ لم تكن تجربتها (أي الدول العربية) سارة مع القوى الغربية تاريخياً، كما ترى الصين ان الاحتياج الاول للدول العربية هو التنمية، وستسعى الصين الى تعزيز حضورها في القطاعات الانتاجية في مناطق مختلفة معتمدة في ذلك على اسعارها التنافسية وشروطها المقبولة بشكل اكثر من الشركات الغربية، وما يشجع بكين على التمسك بمواقفها تجاه الاوضاع التي تمر بها المنطقة العربية، قد يكون قناعة مفادها ان وضعها الدولي الجديد وتجربتها الاقتصادية ستفرض على الدول العربية تناسي مواقفها والتسابق على تقوية العلاقات معها، ففي احدث تقرير لمجلس الاستخبارات الامريكي، اشار الى ان "الصين تتقدم بجسارة لتؤثر على الاوضاع الجيوسياسية العالمية، اكثر مما تفعل اية دولة اخرى في العالم. ومن المتوقع ان تمارس الصين نفوذاً اكبر على المستوى العالمي خلال العشرين سنة المقبلة، وبدرجة تفوق ما يمكن ان تحققه اية دولة اخرى"[٣٨].

على الرغم من ذلك، فلا يمكن انكار بعض مواطن الخطورة في تلك السياسة من ضمنها، من الممكن ان تعيد عدد من الدول العربية تقييمهم ومصالحهم وعلاقاتهم على هذا الاساس، وقد يضع ذلك الصين في موقف النقد والاستياء، ويرجح ان تتضائل فرص التعاون ما بعد سقوط الانظمة السياسية التي تؤيدها بكين، واحتمال اساءة علاقات الصين ببعض الانظمة السياسية العربية، لا سيما في الحالات التي من المرجح ان تشهد انقساماً لدول عربية تواجه تداعيات الربيع العربي، فضلاً عن ذلك فأن المصالح الصينية قد تكون هدفاً لهجمات بعض القوى الراديكالية التي

---

[٣٥] . استمرار نمو التجارة بين الصين والدول العربية، (مقالة خاصة)، مجلة اقتصاد الصين الاسبوعية، العدد ٨١، وكالة انباء شينخوا، ٢٢ سبتمبر ٢٠١٣. www.arabic.news.cn/chinaarabic/index.htm.

[36] See: Chine, U.S. Energy Information Administration, op, cit.

[٣٧] . فيما بلغت الصادرات العمانية (١٨%) والاماراتية (١١،٥%) والكويت (٩،٥%) فضلا عن قطر بنسبة (٨%) من اجمالي الصادرات النفطية لدول الخليج العربية الى الصين.

ينظر: بغداد_وكالات، صحيفة الصباح، العدد ٢٩٦٣، بغداد، الثلاثاء ١٢ نوفمبر ٢٠١٣، ص ٦.

[٣٨] . نقلا عن: براهما تشيلاني، سياسة الهند الخارجية في عالم متغير، في: الهند: عوامل النهوض وتحديات الصعود، تحرير محمد عبدالعاطي (بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١٠)، ص ١٦٩.

بدأت تفرزها الصراعات العنيفة التي انزلقت اليها العديد من الدول العربية بعد الاحداث التي شهدتها عدد من الدول العربية، اذ اشارت مثلاً العديد من التقارير الى ان الشركات الصينية بدأت تواجه بالفعل صعوبات عدة في ليبيا.

وعليه، من الممكن ان تسعى الصين في المستقبل المنظور، الى تطوير دبلوماسيتها وسياستها الخارجية تجاه الدول العربية، من خلال اتباع سياسة براغماتية ساعية لضمان مصالحها في المنطقة العربية، فعلى الرغم من كل مؤشرات القوة الاقتصادية للصين، والتي غدت على اثرها ثاني اكبر اقتصاد في العالم بعد الولايات المتحدة الامريكية منذ عام ٢٠١١، وانه من الممكن حسب وجهة نظر بعض الاقتصاديين، ان يتفوق اقتصاد الصين على الاقتصاد الامريكي في مدى زمني اقصاه ٢٠٣٩[٣٩]، وفي ذلك اشار الرئيس الصيني (شي جين بينغ) خلال كلمة ألقاها امام قمة العشرين في ايلول/سبتمبر من عام ٢٠١٣ "ان القواعد الاساسية الاقتصادية الصينية سليمة"[٤٠]. الا ان امكانية استدامة النمو الاقتصادي المرتفع باتت تجابه تحديات عدة، من ضمنها، عدم كفاية موارد الطاقة لتشغيل الصناعات الصينية بكامل طاقتها، اذ اشارت العديد من البيانات، الى انه من المتوقع ان يصل استهلاك الصين للنفط الى (٤٥٠) مليون طن بحلول عام ٢٠٢٠، وسيتم استيراد منها ما بين (٦٠%_٨٠%)[٤١]، كما واشارت وكالة الطاقة الدولية في تقريرها لعام ٢٠١٣، الى ان الصين على وشك ان تصبح اكبر مستورد للنفط في اوائل العقد الثالث للألفية الثالثة[٤٢]، في حين توقعت منظمة البلدان المصدرة للنفط، الى ان استهلاك الصين البالغ (٩،٧%) من الاستهلاك العالمي لعام ٢٠١٢ من الممكن ان يزداد خلال السنوات القادمة ليصل الى (١٧،٥%) من الاستهلاك العالمي في عام ٢٠٣٥[٤٣].

وعليه، ستعمد الصين الى تركيز اهتمامها بالمنطقة العربية، وتنأى بنفسها عن الانغماس في الصراعات الداخلية في المنطقة، وستستمر في تطوير علاقاتها مع كافة الدول العربية عموماً، والمحورية خصوصاً، وكلاً على انفراد وعلى وفق الحاجات القطرية لهذه الدول، استعداداً للمستقبل، وفي ذلك اشار (توماس وودرو) الخبير بالشؤون الصينية في وكالة استخبارات الدفاع الامريكية، الى انه من المؤكد ان الصينيون حريصون للغاية على توسيع نفوذهم في المنطقة العربية،

---

[٣٩] . ينظر: ابو بكر الدسوقي، العالم يتحول: حقائق جديدة على الخريطة العالمية، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٨٧، القاهرة، يناير ٢٠١٢، ص ٥٨.

[٤٠] **. تحليل اخباري، اخبار اليوم، وكالة انباء شينخوا، ٢٠ اكتوبر ٢٠١٣.**

www.arabic.news.cn/chinaarabic/index.htm

وقد اطلق البنك الدولي في نهاية فبراير من عام ٢٠١١، تقريراً جديداً بشأن الصين تحت عنوان "الصين ٢٠٣٠ :بناء مجتمع حديث ومنسجم وذي دخل مرتفع"، ذكر فيه، ان الصين بحاجة الى استراتيجية تنمية جديدة، وحدد للحفاظ على التوسع الاقتصادي السريع ستة اتجاهات، من بينها، تأدية دور اكبر في الاقتصاد العالمي. نقلا عن: احمد يوسف احمد واخرون، مصدر سابق، ص ص ٤١_٤٢.

[٤١] . وكما اشار الخبير النفطي (دانييل بريجين) رئيس رابطة كامبريدج لابحاث الطاقة، ستكون الصين اللاعب الاكثر ديناميكية في سوق النفط العالمية اثناء السنوات المقبلة. نقلا عن: فولفجانج هيرن، التحدي الصيني، ترجمة محمد رمضان (الرياض: كتاب العربية ١٤، ٢٠١١)، ص ٢٠٧.

[42]**See: World Energy Outlook 2013, International Energy Agency (IEA), France, 2013. www.iea.org/WEO2013_Executive-Summary.pdf**

[43]**. See: World Oil Outlook 2013, Organization of the Petroleum Exporting Countries, OPEC Secretariat, Vienna/Austria, 2013, p. 57.**

ومنطقة الخليج العربي خصوصاً، واستراتيجيتهم هي باستخدام المملكة العربية السعودية كمفتاح لتلك المنطقة[٤٤]، كما واشارت دراسة للباحث الصيني (لي وي تيان) في مؤتمر نظمه معهد شينغهاي خلال العام ٢٠١٢، اثناء تحليله للسياسة الخارجية لبكين تجاه المنطقة بعد الاحداث التي شهدته عدد من الدول العربية، الى ان الدبلوماسية الصينية الجديدة في المنطقة ستقوم في اطار التعاون مع جميع الفاعلين الجدد، بما يحقق المصالح المتبادلة بين مختلف الاطراف الفاعلة في المنطقة والصين، مع البحث عن آليات اخرى للتعاون مع البلدان التي تمر بمرحلة انتقالية في المنطقة[٤٥]. فضلا عن ذلك، ستحاول بكين بذل مساعيها للحيلولة دون تصاعد تطور الصراعات التي تشهدها عدد من الدول العربية، كما هو الحال في سوريا وليبيا والسودان..الخ، خشية من ان تؤدي التغيرات، الى تنامي دور الحركات الاسلامية في بنية الانظمة السياسية العربية، كما حدث في عدد من الدول العربية، والذي عبرت عنه وسائل الاعلام الصينية، وهو ما قد يشجع على التأثير سلباً على الوضع الداخلي الصيني، في وقت تعاني من الاضطرابات بين الحين والاخر في عدد من مناطقها الغربية ذات الاغلبية المسلمة من جهة[٤٦]، وللحيلولة دون تطور الصراعات الى مستوى يتيح لدول اخرى توظيفها لمصالحها، ومن ثم التأثير سلباً على المصالح الصينية في المنطقة العربية من جهة اخرى، وقد اشار لذلك الرئيس الصيني الاسبق (هو جين تاو)• اثناء زيارته لروسيا في حزيران/يونيو ٢٠١١، بقوله ان البحث عن تهدئة الوضع في اقطار الشرق الاوسط وشمال افريقيا ينبغي ان يكون في اطار القانون والوسائل السياسية، وعلى القوى الخارجية الا تحشر نفسها في عمليات داخلية خاصة ببلدان المنطقة[٤٧]، كما صرح (تشن شياو دونغ) مدير ادارة غرب آسيا وشمال افريقيا بوزارة الخارجية الصينية، اثناء عقد ندوة في المعهد الصيني للدراسات الدولية في الثامن من حزيران/يونيو لعام ٢٠١٣، الى ان الصين "تؤيد الدول العربية في البحث عن النظام السياسي وطريق التنمية الذي يتفق مع وضعها الوطني، بينما تعارض التدخل العسكري والدفع الاجباري لتغيير السلطات الحاكمة، كما تعارض فرض القوى الخارجية ارادتها على الدول العربية بشكل اجباري[٤٨].

الخاتمة

---

٤٤ . كما واعد البنتاغون دراسة بعنوان "التقارب الصينو سعودي في مجال الطاقة وانعكاسات ذلك على الامن القومي الامريكي.

نقلا عن: فولفجانج هيرن، مصدر سابق، ص ٢١٠.

٤٥ . للاطلاع ينظر نقلا عن: د. نادية حلمي، التوجهات الصينية تجاه الشرق الاوسط بعد الثورات، تحليلات، قضايا عالمية، السياسة الدولية، القاهرة، ٣٠ اكتوبر ٢٠١٣. www.siyassa.org.eg/category/2/104/0/aspx.

٤٦ . اذ يبلغ تعداد المسلمين في الصين نحو (٣٥) مليون نسمة بحسب الاحصاءات الرسمية، لكن المصادر الاسلامية من داخل الصين وخارجها ترجح ان العدد يقرب من (١٠٠) مليون مسلم. للمزيد حول المسلمين في الصين ينظر: مسعود الخوند، الاقليات المسلمة في العالم، ط٢، (بيروت: ٢٠٠٦)، ص ص ١٠٨_١١٦.

في حين اشارت مصادر اخرى الى ان نسبة المسلمين في الصين بلغت (١_٢%) من مجموع سكانها البالغ (١،٣٤٩) مليار نسمة بحسب احصاءات عام ٢٠١٣. See: CIA, the world factbook, China, 12 November 2013. www.cia.gov/library/publications/the-world-factbook/wfbExt/region-eas-china.html.

• رئيس جمهورية الصين الشعبية للمدة ما بين (اذار/مارس ٢٠٠٣_ اذار/مارس ٢٠١٣).

٤٧ . نقلا عن: وحدة تحليل السياسات، ما الذي يحدد الموقفين الروسي والصيني من الازمة في سورية، مصدر سابق.

٤٨ . ينظر: منتدى التعاون الصيني العربي، وزارة خارجية جمهورية الصين الشعبية، ٨ يونيو ٢٠١٣. www.cascf.org/are/ltdt/t1048796.htm .

شهدت المنطقة العربية منذ بدايات العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين، تطوراً على المستوى السياسي والشعبي، تمثل في سعي الشعوب العربية للمطالبة بتغيير الانظمة الحاكمة في عدد من الدول العربية، وعلى اثر ذلك نجحت بعض الشعوب العربية في تغيير انظمتها السياسية كما في تونس ومصر واليمن وليبيا، في حين لا زالت شعوب تسعى لاحداث تغيير في دولها كما في سوريا والبحرين والسودان...الخ. وقد اسهم ذلك التغيير في سعي الدول الكبرى، ومن ضمنها الصين، الى الاستفادة منها وتوظيفها خدمة لمصالحها واهدافها في المنطقة العربية ومنطقة الشرق الاوسط عموماً.

وقد تباينت مواقف الصين من الاحداث التي مرت بها المنطقة العربية، واتسمت بمستويات عدة، كان من ابرزها، اما مواقف حيادية وغير منحازة، كما في تونس ومصر والبحرين واليمن، واما التوافق مع القوى الدولية كما في الازمة الليبية، او مواقف منحازة تجاه الانظمة السياسية كما في الازمة السورية.

وقد افرزت المواقف الصينية بنتائج اثرت بالسلب و/او الايجاب، والتي من الممكن ان تؤثر في المستقبل على المصالح الصينية في المنطقة العربية، لا سيما وانه للوقت الحاضر لم تتمخض عن الاحداث التي شهدتها عدد من الدول العربية، عن حالة نهائية ومستقرة يمكن التنبوء بها ، في ظل تزايد عدم الاستقرار الداخلي في عدد من الدول العربية.

ونتيجة عدم امتلاك الدول العربية مجتمعة او منفردة، رؤية استراتيجية واضحة لقضاياها و/او لسياساتها الخارجية تجاه الصين، الامر الذي يجعل المجال مفتوحاً اما الصين في المستقبل المنظور لاتخاذ مواقف براغماتية ترتبط بمصالحها ومن دون اية قيود او محددات نابعة من المنطقة العربية.

الملخص

تباينت مواقف الصين من الاحداث التي مرت بها المنطقة العربية، واتسمت بمستويات عدة، كان من ابرزها، اما مواقف حيادية وغير منحازة، كما في تونس ومصر والبحرين واليمن، واما التوافق مع القوى الدولية كما في الازمة الليبية، او مواقف منحازة تجاه الانظمة السياسية كما في الازمة السورية.

وقد افرزت المواقف الصينية بنتائج اثرت بالسلب و/او الايجاب، والتي من الممكن ان تؤثر في المستقبل على المصالح الصينية في المنطقة العربية، لا سيما وانه للوقت الحاضر لم تتمخض عن الاحداث التي شهدتها عدد من الدول العربية، عن حالة نهائية ومستقرة يمكن التنبوء بها ، في ظل تزايد عدم الاستقرار الداخلي في عدد من الدول العربية.

ونتيجة عدم امتلاك الدول العربية مجتمعة او منفردة، رؤية استراتيجية واضحة لقضاياها و/او لسياساتها الخارجية تجاه الصين، الامر الذي يجعل المجال مفتوحاً اما الصين في المستقبل المنظور لاتخاذ مواقف براغماتية ترتبط بمصالحها ومن دون اية قيود او محددات نابعة من المنطقة العربية.

Abstract

China's attitudes towards the events that the Arab region passed by have been Varied and marked by several levels. Most notable are either neutral and unbiased attitude as that towards Tunisian, Egypt, Bahrain, and Yemen; Compatible as that towards the International Power as that towards the Libyan Crisis; or a biased attitude towards some of the political regimes as with the Syrian Crisis.

These attitudes have produced results which have impacted negatively or positively, and which, in turn, are possible to affect the Chinese interests in the Arab region in the future, especially these events; which some of the Arab countries witness for the time being, did not result a final and stable states to be predicted in light of the increasing of instability in some of these Arab countries.

As a result of not having a clear and strategic vision on a part of the Arab countries, jointly or indri dually, to their issues or their foreign policies towards China, the area will remain open for China in the foreseeable future to take pragmatic attitudes associated to its interests without any restrictions or limitations stem from the Arab region.